حميد الحريزي

روايات قصيرة جداً

المقايضة

أرض الزعفران

القداحة الحمراء

المجهول

روايات قصيرة جدًا

ملحوظة: حقوق الطبع جميعها محفوظة للمؤلف
عنوان الكتاب: روايات قصيرة جدًا
اسم المؤلف: حميد الحريزي
تصميم الغلاف: فلاح العيساوي
التنسيق الداخلي: فلاح العيساوي
البريد الإلكتروني: fffhh٩@gmail.com
مطبعة حوض الفرات ـ النجف

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ ٢٠١٩ م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٩٦٢) لسنة ٢٠١٩

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً و إتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

حميد الحريزي

روايات قصيرة جدًا

روايات قصيرة جدًا

٢٠١٩

بدلا من المقدمـــــة

قول في الرواية القصيرة جدًا
شهادة ميلاد خارج محكمة الديناصورات
قول في الرواية القصيرة جدًا
شهادة ميلاد خارج محكمة الديناصورات
الأجنــاس الأدبيــة - الــولادة والتطــور، الثبــات والتحول:
لم تأت الأجناس الأدبية منزلة من السماء، لم تولد مرة واحدة في حجر المبدع الأنسان، أنما هي كانت منذ البدء مرادفة إلى روايات قصيرة جدًا – حميد الحريزي

إحساسات وهواجس الأنسان ضمن فترة زمنية معينـــة، متناســبة مــع ظــروف اقتصــادية واجتماعيــة محــددة، حيــث يجــد الأنســان انــه

بحاجة إلى التعبير عن أفكاره وأحلامه وطموحاته بهذه الطريق أو تلك ولاشك أنها كانت عبارة عن حركات والتواءات واهتزازات للجسد، تتوسل أو تغري أو تخيف، وحسب علاقة الأنسان بالمخاطب.

لا نريد ان نسهب في عرض تاريخ الآداب والفنون، ولكننا نريد ان نوضح عملية التطور لهذه الآداب والأجناس من جنس إلى أخر: الشعر، والحكاية والرواية، قصيدة العمود والحر والنثر والنص المفتوح، القصة الطويلة، القصة القصيرة، والقصة القصيرة جدًا.

وهنا لا يمكن ان تختلف الرواية -هذا الفن المديني بامتياز- عن بقية الأجناس الأدبية، فالرواية ولدت بإحجام وأساليب مختلفة، وكتبت وفق مدارس أدبية وفنية متنوعة. فهناك الرواية الطويلة جدًا والمؤلفة من عدة أجزاء، والرواية الطويلة المؤلفة من عدة مجلدات، الرواية المتوسطة، الرواية القصيرة

وهنا فلا غرابة ولا شذوذ ان يولد جنس روائي يحمل اسم الرواية القصيرة جدًا.

ففي بداية كتابة الرواية التي رافقت عصر التنوير ونهوض البرجوازية الأوربية، وشغفها الكبير في اكتشاف المجهول والبحث في أدق التفاصيل، سواء في الطبيعة ومتطلبات السيطرة عليها عبر تملك أدق التفاصيل عن مكوناتها، من مياه وبحار ونباتات وحيوانات، ومكونات التربة واكتشاف المعادن المختلفة وخصائص كل منها. ان الضرورة الملحة لكي يمد الرأسمال نفوذه في كل أرجاء المعمورة، تطلب دراسة أساليب حياة البشر وعاداتهم: مسكنهم، مأكولاتهم، درجة تعليمهم، ما يحبون وما يكرهون، دراسة تفصيلية لنفسياتهم، كمن يكتشف خواص احد المعادن لغرض تطويعه واستخدامه في مختلف الأغراض الصناعية والزراعية والحربية.

ان الحاجة للإيغال في التفاصيل انعكست بشكل كبير على الأدب، وقد استجابت له استجابة كبيرة وأشبعت فضوله الرواية الطويلة، التي لم تترك شاردة ولا واردة، صغيرة أو كبيرة إلا ذكرتها بخصوص أسلوب حياة الشخصيات وعاداتهم: ملبسهم، مأكلهم، معمار البيوت والمدن التي يسكنونها... الخ.
فمن يقرأ احدى هذه الروايات يستطيع ان يكون صورة شبه كاملة عن أحوال الناس -موضوع الرواية- ومعرفة أدق تفاصيل حياتهم بما فيه شكل أفرشتهم وغرف نومهم وأثاث بيوتهم، حركاتهم وسكناتهم وطريقة حديثهم بما يميزهم عن غيرهم وتكون لدى القارئ صورة شبه كاملة التوصيف في مخيلته. كان الكاتب يضطر للسفر إلى هذه الأماكن مهما بلغت من البعد والاختلاف عن بيئته، يعبر البحار ويقطع القفار؛ ليكون صورة واضحة عن أبطاله لتكون كاملة مكتملة أمام أنظار القارئ،

فلم تكن وسائل الاتصالات متطورة بما فيه الكفاية ولم تكن الفضائيات ووسائل نقل الصورة كما هي في عصرنا الراهن، حيث أعطتنا أدق التفاصيل حول كل ما ذكرناه أنفا.

التكثيف والاختزال:

الرواية القصيرة، والقصيرة جدًا ولادة زمن ملال، فكلما تطورت تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصالات كلما أخذت الرواية تتقلص وتختزل العديد من التفاصيل التي أصبحت زائدة ولا تضيف معلومة غير معروفة للقارئ، وقد يرى فيها امرأ زائدا مملا لا حاجة له به، وهو اللاهث المنشغل حد الأعياء في إدارة شؤونه اليومية والحياتية المختلفة، مما يجعل للوقت أهمية كبيرة متصاعدة إلى حده الأقصى في زمن متلاحق راكض لا يحد طموحاته حدود.

وهكذا جاءت القصة القصيرة اختزالا للقصة الطويلة، ومرادفا محبوبا للرواية الطويلة، وحتى الرواية بحجمها المتوسط، ناهيك عن ازدياد عملية تخصص العلوم لتكون فروعا دقيقة ضمن العلم الواحد، سواء في العلوم الصرفة أو في العلوم الإنسانية وما إليه. هذا الأمر تطلب ولادة جنس أدبي يسلط الضوء على فئة بذاتها، أو شخص بذاته خارج الجماعة، يتفرد في طباعة واهتماماته وتخصصه وتطلعاته.

فكانت القصة القصيرة تدور أحداثها حول شخصية محورية واحدة، تبدأ لأجله وتنتهي بما آل إليه، ثم تطلب الأمر تجريد هذا الفرد من الكثير من ديكوراته واكسسواراته، لأنها أصبحت زائدة عن الحاجة، مما استولد جنس القصة القصيرة جدًا، حيث الاختزال والتكثيف الشديدين، بحيث لم تزد بعض هذه القصص على السطر الواحد، أو عدة كلمات فقط.

وهنا لا يمكن ان تكون الرواية بمعزل عما وصلت إليه القصة، حيث أخذت شجرة الرواية التخلي عن العديد من الفروع الزائدة، والفروع تخلت عن العديد من الوريقات الفائضة عن الحاجة، ولم تبق إلا ما هو ضروري جدًا للثمرة، التي أخذت تزداد حلاوتها حسب درجة تمنعها وعدم مطاوعتها المتلقي بسهولة، فأكسبته متعة بذل الجهد المشتهى لقطفها والاستمتاع بطعمها. رغم أنها اختزلت له زمن القراءة، في حين وسعت له مدى الرؤيا ورياضة الفكر.

وفق هذا المنطق وهذه الحيثيات لتطور الفنون والآداب وتحولاتها ضمن مسيرتها التطورية يفترض ان تكون مفهومة جيدا بالنسبة لذوي الاختصاص، ومن يحتسب على الاكاديميين، ومن حملة (الدالات) عموما، ومن المهتمين في الأدب خصوصا، ولكن الغريب حقا ان تجد من ينكر على الأديب والمبدع محاولاته ومغامراته التجريبية، والكتابة في جنس أدبي، ان لم نقل

غير مسبوق فهو غير شائع. وتقع كتابة الرواية القصيرة جدًا ضمن هذا الحقل التجريبي في الأدب، ولأنني ازعم إنني كتبت اكثر من رواية قصيرة لاقت بعض الاستحسان والقبول من قبل بعض النقاد في العراق وخارجه: أي حصلت على شاهد أثبات ولادة وشرعية وجود، مثل روايتي القصيرة جدًا (القداحة الحمراء)، وهي رواية تحكي معاناة قوى اليسار العراقي ومعاناة الشعب الكردي زمن الديكتاتورية، وسط بيئة أهوار جنوب العراق حيث هجّر الأخوة الأكراد قسريا إلى هناك بعد انهيار الثورة الكردية عام ١٩٧٥، والتي نشرت في جريدة مهرجان (عرب كرد) المنعقد في النجف الأشرف، بالاشتراك مع الاتحاد العام للأدباء والكتاب في النجف، ورواية قصيرة أخرى بعنوان (أرض الزعفران) وهي رواية وفق المنهج الغرائبي والواقعية السحرية، تهتم بتغيرات القيم الاجتماعية وتحولات البنية

الاقتصادية الاجتماعية وأثرها على سلوكيات وطبائع الناس، وقد فازت بالجائزة الثانية ضمن مسابقة دار حروف للطباعة والنشر الإلكتروني ونشرت على شكل كتيب الكرتوني.

أقول: المفارقة أننا نجد من الاكاديميين المحسوبين على الثقافة والأدب، من يستنكر ويستكثر، ان لم يحرم على الأديب، خوض مثل هذه المحاولة الإبداعية التجريبية، ودون ان يقرأ ويطلع على نصوص الرواية القصيرة والقصيرة جدًا، ولم يطلع على آراء النقاد فيها.

نعم، ان هذا الجنس الأدبي غير شائع على ساحة السرد العربي عموما، والعراقي خصوصا ولكنه موجود، وقد أتى واثقا من شرعيته، ليس تهويما أو عبثا إبداعيا، بل كضرورة جمالية تطلبها زمن اختزل كل شيء: المكان والزمان واختزل المسافات، ولاشك بانه ما زال بحاجة للتقعيد والتنظير وترسيخ أسسه وتآلفه مع الأجناس الأدبية الأخرى، وخصوصا السردية،

فـلا ثابـت إلا المتغيـر، وخصوصـا فـي مجـال الأدب، لأنه المتجاوز دوما وعـابر للتقليد الراكد، الحـالم المتطلـع نحـو المسـتقبل، عـابر الواقـع بالمتخيل، وعابر الساكن بالمتحرك.

ولنـا فـي الشـهادات التاليـة للعديـد مـن النقـاد، وقولهم بشرعية هذا الجنس الأدبي الرائع، هذا الجـنس المعبـر عـن حاجـة موضـوعية، كمـا أوضحنا أنفا، انه وليد تقاس جماليته وعافيته ومناعتــه علــى قــدرة المبــدع علــى التركيــز والتكثيــف والاختــزال وعمــق الفكــرة وقــوة الحبكة ورشاقة اللغة. ولابد انه قد حصل على شـهادة مـيلاده خـارج محكمـة الديناصـورات. كتـب (سـعيد يقطين)، قـائلا: (ان للروائـي الحـق فــي ان يكتــب وفــق أي خيــار يشــاء)، ص/٨٧، قضـايا الروايــة العربيــة الجديــدة – الوجــود والحدود.

المقايـــضة

في كل إرجاء المعمورة شاعت أخبار مملكة (ملك الزمان)، حيث تمر عقود وتتلوها عقود من السنين، تذهب أجيال، ترثها أجيال، والحكم ثابت والآباء يورّثون الحكم للأولاد والأحفاد، شعب يطيع ملوكه حدّ العبادة، فله الأرض والثروة، وله على الأرواح والأملاك السيادة.

أثار هذا الأمر العجيب والحال الغريب احد صحفي العالم الديمقراطي المتطفلين، ومن محبي المغامرة، وطلب الدخول إلى المملكة منفذا وملتزما بالشروط المطلوبة منه وهي:

أن يكون ملزماً بارتداء جلبابٍ خاصٍ، يغطي جسده بكامله ابتداء من رقبته حتى أخمص قدميه، وان لا يخلعه أبدا طوال وجوده في المملكة، وإلا سيكون رأسه ثمنا لخرق التعليمات.

ان يراقب، يرى ويسمع، ولكن لا يعترض، ولا يختلط بمواطني المملكة، أثناء تجواله ووجوده بينهم في الأماكن العامة او الخاصة.

في المنطقة الحدودية، استقبلته ثلة من الأشخاص ضخام القامة متجهمي الوجوه، أيديهم على الزناد، ابرز لهم وثيقة السماح بالمرور بعد ان لبس الجلباب قبل رؤيتهم، اصطحبوه في عربة خاصة، مضللة الزجاج. اغرب ما شاهده ان لهؤلاء ذيولا طويلة يجرونها وراءهم، واضح ان رئيسهم أطولهم ذيلا، ففسر ذلك بكونه زي خاص يتوجب على قوات الحرس ارتدائه، فبدلا من وضع ريشة طاووس ملونة مثبتة في خوذ حراس بعض الدول والممالك، تقرر وضع ذيول في مؤخرات هؤلاء الحراس، وفق نظام هذه المملكة. سارت السيارة لما يزيد عن أربع ساعات، توقفت، فتح له الباب ليلج داراً تبدو غير مسكونة، ألا من بعض أشخاص كان يبدو أنهم من الخدم الخاصين بضيوف الدار. دار بينهم حديث لم يتمكن من حل ألغازه ولكنه يبدو توصيات خاصة به.

تم حمل أمتعته وحقائبه، وإيصالها إلى غرفة معدة بشكل جيد لنوم وراحة شخص واحد، مزينة جدرانها بصورٍ للملكِ وإخوانهِ وأبنائهِ وأحفادهِ وقسم من حاشيتهِ. في هذه الدار أيضا، لاحظ ان للخدم ذيولا مختلفة من حيث الطولِ واللونِ، فلم تكن ردّة فعله تختلف عما شاهده لدى الحراس، فما زال ضمن حرس وحاشية الملك بمعنى إنها ضمن الأزياء الرسمية لموظفي الدولة، ولا غرابة في ذلك.

كان يلاحظ ان الخدم بين حين وآخر يرددون عبارة كأنها هتاف، تبين له من خلال سؤال مرافقه، أنهم كغيرهم من موظفي الدولة يلهجون دوما بالهتاف بحياة الملك والعائلة المالكة، قبل وبعد أداء إي عمل من إعمالهم اليومية. الغريب ان هؤلاء الأشخاص كانوا يرددون هذه الهتافات حتى مع عدم وجود الرقيب، يرددونها بنفس النغمة ونفس وقفة الخضوع والترجي والرجاء ويرددها معهم دليله

ومرافقه أيضا، ومن كثرة تكرارها كاد الصحفي ان يحفظها عن ظهر قلب حتى انه اخذ يتوقع أوقات ترديدها بشكل تلقائي كما آلة تسجيل وفق تسجيل و توقيت مسبق.
لم يلاحظ وجود أكثر من قناة واحدة في التلفاز تعرض خطب ومؤتمرات ومحاضرات ونصائح الملك إلى رعيته، جولاته، طريقة كلامه ولبسه ونوع وطريقة تناوله لطعامه، والكثير من مفردات حياته اليومية. الجميع يجلسون، يستمعون، ويشاهدون بدهشة كبيرة كل ما يعرض في التلفاز.
أمضى ليلته الأولى في هذا المنزل، ليستيقظ مبكرا طالبا من دليله ان يقوم بجولة في شوارع وأسواق وساحات المدينة، فكان له ذلك، وكانت أول ملاحظة لفتت نظره: ان كل الناس البالغين، رجالا ونساء، تبرز من مؤخراتهم ذيول مختلفة الألوان ومختلفة الأطوال، وكان صاحب الذيل الأطول يمشي وهو يختال فخرا، كما تتباهى

وتفتخر الفتاة الحسناء بطول ضفائرها، فسأل مرافقه حول هذه الظاهرة التي تبدو غريبة، فلم يرَ ولم يسمع حول جنس بشري بذيل.
فأجابه مرافقه: إننا نفتخر بهذه الذيول، فالذيل هو علامة الإخلاص والطاعة لملكنا العظيم، وإخلاص المواطن لملكه يتناسب طرديا مع طول الذيل، لذلك فان قرب وبعد الفرد عن الملك تقاس بطول ذيله، ستشاهد أن وزراء وحاشية وقادة الجيوش تم اختيارهم لأنهم الأطول ذيلا بين رعايا المملكة، فرئيس الوزراء مثلا، هو الأطول ذيلا بين جميع الوزراء، وفترة بقائه في منصبه مرتبط باحتفاظه بهذه الميزة، فان ظهر من هو أطول ذيلا منه فسيحل محله فورا، وهو ينزل إلى مستوى أدنى. طبعا، لكل طبقة أو شريحة اجتماعية لون ذيل محدد يميزها عن سواها، يمنع اختلاطها، ويمنع تزاوجها مع الفئات والطبقات من الألوان الأخرى، تحصل عادة حالة تنقل بين هذه الفئات

وفقا لمتغيرات الذيل، فقد يرفع احدهم إلى طبقة أرقى إذا بلغ ذيله معدل طول أذيالهم، وبذلك تجري له مراسيم خاصة لتبديل لون ذيله، وكذا هو الحال بالنسبة لمن يصاب ذيله بالقصر، حيث ينزل إلى مرتبة أدنى وبنفس المراسيم، حتى الزوجين يتم انفصالهم الفوري في حالة اختلاف طول ذيليهما، ليقترن كل منهما بشريك آخر له نفس طول الذيل.

وهل يولد الإنسان عندكم بذيل؟

- طبعا لا، فنحن ما زلنا كبقية البشر من حيث المواليد، تجري الآن بحوث علمية متطورة ومتخصصة لتكون الذيول أعضاء تولد مع المولود منذ يومه الأول: إي ان تكون الذيول علامة الطاعة للملك- خاصية جينية وليست مكتسبة كما نحن الآن، وقد تعاقدت مملكتنا مع علماء أجانب من مختلف دول العالم من اجل الأشراف على هذه الأبحاث والتجارب في معهد الأبحاث الخاص، وقد وضعت لهم ميزانية

مفتوحة غير مقيدة من اجل تتويج بحوثهم بالنجاح. الأسرة لدينا ترقب بفارغ الصبر ظهور برعم الذيل للمولود منذ سنواته الأولى إي بعد نمو أسنانه الدائمة وبداية فطامه عن صدر امه، حيث تجري مراسيم احتفالية خاصة وتكريم من قبل الأسرة ذات الأطفال الذين تنمو وتظهر ذيولهم بوقت مبكر، أي تظهر ذيولهم قبل ظهور أسنانهم اللبنية، وهناك احتفال خاص ومميز لمن يولد بذيل، تصدر المراسيم الملكية باعتبارهم من أفراد الصف الأول ضمن حراسات وحاشية الملك، ويخصص لهم رواتب وعناية خاصة، ويخصص لهم زيّ خاص بهم يميزهم عن سواهم، لا يحق لغيرهم حضور ديوان الملك أو الاقتراب من موكبه، وإما من لم يظهر له ذيل حتى عند بلوغه سن الرشد، فأما ان يقتل من قبل عائلته، لأنه عار عليها ومؤشر خطير على عدم ولائها وإخلاصها وعدم تكريسها وقتا لتربيته وترويض طباعه حتى لا يكون شاذا،

وإما ان يسلم للسلطات المختصة ويكون تحت رعاية (التيوس)، وهم أصحاب اللحى والذيول الطويلة ذات اللون الأزرق الغامق، ليقوموا بإعادة تربيته وغسل دماغه وتطبيعه لعدة أشهر، فان لم يظهر ذيله، يرسل إلى مكان خاص لا يعلمه احد، ويتم عزله تماما عن الرعية. وما يجب الإشارة إليه:
لا يسمح لكائن من كان ان يطلق لحيته ليكون من التيوس، فهؤلاء طبقة خاصة يتم اختيارهم من قبل مقربي الملك استنادا لطول ولون ذيولهم وتاريخ أسرهم لعدد من الأجيال السابقة تثبت عدم وجود ولو فرد واحد من أجيالهم من (الشواذ)، وان سلالتهم نقية الذيول واضحة الميول والإخلاص للملك المعظم. هؤلاء هم الوحيدون الذين يسمح لهم لقاء الملك المعظم وأسرته في قصره المعظم، مرة واحدة في السنة هي تاريخ ميلاد الملك، حيث يلقي عليهم كلمة، هي حزمة من الوصايا

والإرشادات، يلقيها من خلال كرسيه الذهب المطعم بالجواهر والدرر والأحجار الكريمة، تحفّ به أسرته التي لا يعلم احد عددها ولا أعمار أفرادها، تتكاثر وتتزاوج فيما بينها، لا تأخذ ولا تعطي مع بقية أفراد الرعية، حتى ان الملك يظهر لهم كل عام، ولألف عام، بنفس الهيئة والشكل والعمر.

يذكر بان الملك لا يموت، لذلك يحتفل بيوم محدد من كل عام، هو الأول من نيسان، كعيد ميلاد للملك، تحتفل فيه عموم المملكة من أقصاها إلى أقصاها، فتعطل الدوائر الرسمية والمعامل وتعطل كافة الأعمال في المملكة ليوم واحد.

الشواذ أقلية قليلة جدًا، نسبة إلى مجموع رعايا المملكة، فالطفل منذ ولادته، يخضع لتعاليم مشددة، يتعلم عدم الجدل، وعدم رفض إي أمر يوجه إليه، ولا يعترض على أكل أو شراب أو ملبس يرتديه، يحفظ عن ظهر قلب خطب

ومقولات الملك المعظم، يهتف تلقائيا بحياة الملك ودوام ملكه، لا يسير ألا مع الجماعة، لا يقرأ ألا ما يقرره معلميه ومربيه، وهو لا يزيد عن تاريخ الأسرة المالكة ومعجزاتها ووجوب تقديسها وتمجيدها. وبمرور السنوات الأولى، يلاحظ الصبي نمو وتبرعم ذيله فيعمّ العائلة الفرح والسرور، ويقيم الأهل احتفالا خاصا بهذه المناسبة شبيها باحتفالات ختان الصبيان في بعض المجتمعات، توزع الحلوى وتذبح الذبائح وتقام دبكات جماعية تمجد الملك والأسرة المالكة، وعندها يتم تنسيبه إلى إحدى القطعان تحت رعاية احد رعاة الملك من ذوي الذيول الطويلة، وهناك تجري عملية مراقبة نمو ذيل كل فرد فجر كل يوم، وقياس الطول بالمليمتر والسنتمتر، وتثبيتها في سجل خاص وعبر بطاقة خاصة تعلق في رقبة الفرد، ذكرا كان او أنثى، ووفق ذلك يتم فرز الأفراد ومنحهم علامات ومراتب تعبّر عن مدى ولائهم للملك

المعظم. تشكل من هؤلاء فرق، مهمتها الأخبار عن كل من لا ذيل له، فلهذه الفرق حق قتل مثل هذا الشخص إذا حاول الإفلات من قبضتهم، فلا حياة لمن لا ذيل له في المملكة، مصيره إما الموت أو العزل التام عن المجتمع.

ولفت نظره وجود صالونات فخمة في اغلب الساحات والشوارع، متخصصة في تزيين وتلوين والعناية بالذيول، تشبه صالونات الحلاقة والتجميل في بقية أرجاء العالم.

كما لاحظ وجود أطباء مختصين بصحة وسلامة ونمو الذيول لمختلف الأعمار، وللنساء والرجال.

لوحات إعلانات ضوئية كبيرة الحجم في اغلب الساحات دعاية لأنواع من المراهم والحبوب والأعشاب التي تساعد على نمو وصحة الذيل، كما يوزّع قسم منها مجانا في الأماكن العامة، ويجبر طلبة الابتدائية على تناولها إجباريا مع وجبات الطعام.

على حين غرة يتوقف كل شيء عن الحركة، وأخذت الأفواه تردد الهتاف نفسه في كل مكان وقد لاحظ الصحفي ان مثل هذا الطقس يتردد ثلاث مرات يوميا، عند الفجر والظهيرة وفي المساء.

قال الدليل موضحا: ان هذا الطقس يمارس في البر والبحر، في المعامل، في المدارس، في المزارع، في المحلات الخاصة.. الخ، فتضج المملكة بهذا الهتاف الموحد.

لاحظ زمرا، أو ما سميت قطعان (الكلاب النابحة)، مهمتها ترديد التهم والشتائم للأعداء كما يشخصهم الملك، وهناك قطعان (القردة)، مهمتها ان تلهج باسم الملك، تتدرب وتدرب الناس على أساليب الخضوع واستجداء عطف الملك وإسعاده وإضحاكه، وهناك قطيع (الثعالب)، و(الخيول)، و(الذئاب)،... الخ.

أما قطيع (الأسود) فيتوزعون كقادة لكل هذه القطعان.

ولاحظ وزارة التدجين والتدريب ومهمتها، كما قال الدليل، القيام بتأهيل وإكساب مهارة القيام بالواجب للفرد وحسب حاجة الملك لينظم إلى احد القطعان. وهنا تعطى حرية نسبية للفرد لاختيار القطيع الذي يناسبه، طبعا يجب ان يحظى هذا الخيار بموافقة قطيع (التيوس).
وهناك قطيع (الغزلان) وهن من أجمل نساء المملكة مهمتهن إسعاد الملك وأسرته وتلبية رغباتهم وطلباتهم في إي وقت وفي إي مكان، لهم وحدهم لا شريك لهم.
وهناك قطعان العاملين في الزراعة والصناعة والصيد والتعليم وغيرها من الخدمات العامة لإدامة الحياة. هؤلاء لا حق لهم بالمطالبة بحقوق خاصة لهم ألا ما يديم حياتهم اليومية، فلا وقت للعمل ولا تحديد للراتب.
لم يجد للناس بيوتا بالمعنى المتعارف عليه في بلدان العالم، وإنما هناك مساكن جماعية لكل قطيع حسب صفته ومهمته، فكل شيء من

اجـل الملـك: النسـاء، والأولاد، والغايـة مـن الإنجاب، والتعلم، وحتى الأثاث ووسائل العمل.
شعارهم: إنـا، روحـا وجسـدا، أحيـا وأعـيش مـن اجل الملك، وهذا هو الكسب العظيم.
صـور الملـك لا تخلـو منهـا دار، ولا مؤسسـة، ولا شـارع، ولا سـاحة. وكـل فـرد، صـغيرا أو كبيـرا، يحمـل علـى صـدره باجـا خاصـا لصـورة الملـك المعظم. صورة الملك حاضرة أمامه ومعه دوما رغـم انـه لا يحلـم برؤيتـه أو مجالسـته يومـا، ألا من كان ذا حظ عظيم.
وجبات الأكل مواعيدها موحدة في كل المملكة لكل (قطيع) وجبتـه الغذائيـة، وحسـب مـا تيسـر، ولا يحـق لأحـد الاعتـراض، ولـيس لـه الخيـار والمفاضلة بين أنواع الأطعمة.
كان الصحفي مثار تساؤل ومحل ريبة من قبل (القطعـان)، فهـو لا يشـبه، ولا يسـير مـع احـدها.
كانت كاميرته توثق، ودماغه يضج بالكثير من الأسـئلة. اخـذ الخـوف يـدب إلـى نفسـه، فربمـا

سينظم إلى احد هذه القطعان لو طال مكوثه هنا، فاخبر دليله بأنه ينوي الرحيل، ولكن ليس قبل تحقيق رغبته بزيارة قلعة المنبوذين، التي شاهد بالصدفة قطعة تشير نحوها.
سارت بهم السيارة مسافة طويلة، حتى بانت من بعيد قلعة وسط أرض موحشة، محاطة بحرس من قطيع (الذئاب) وفصيلا من قطيع الكلاب. دخل القلعة، وأتيحت له فرصة لقاء من كان في داخلها، وكانت الملاحظة الأولى أنهم بلا ذيول، ومن رافضي الالتحاق بأي قطيع من القطعان. وجد العديد منهم من ذوي الفكر الفلسفي، والأدباء والشعراء، وعقول تعشق الابتكار والتجديد وترفض التقليد، ممن لم يتمكنوا من الانسجام مع تقاليد مجتمعهم، كما لاحظ وجود قطعة صغيرة معلقة على صدر كل واحد منهم، كتب عليها رقم بالدولار.
اخبره الدليل، ان بإمكانه اختيار إي عدد من هؤلاء المنبوذين مقايضة بكمية من البضائع

تعادل السعر المثبت على صدره، فلا حاجة للمملكة بأمثالهم.
اتصل الصحفي ببعض الشركات في بلاده عارضا على مالكيها الاختصاصات المعروضة للبيع في مملكة الذيول، مع قائمة بالأسعار لبيان الحاجة، وقد أتاه الرد سريعا، بالموافقة على جلبهم جميعا، وبدون استثناء، وسيحصل مقابل ذلك على مكافأة سخية، وقد كانت المنافسة شديدة بين الشركات للفوز بالصفقة، وعدوا الصحفي بمكافئة مغرية، لو تمكن ان يعقد مع سلطات مملكة الذيول اتفاقية طويلة الأمد لتصدير (المنبوذين) إليهم مقابل ما يحتاجون إليه من حاجة.
استبشر الديوان الملكي، ورحب كثيرا بالاتفاقية، عارضا على الصحفي واحدة من قطيع (الغزلان)، كهدية له من الملك، مقابل خدمته للملكة، مما اضطره إلى رفضها لأنها

تتعارض مع حقوق الإنسان في بلده، وسط استغراب مرافقيه.

طلبت من مرافقي ان يقدم لي طلبا للموافقة على حصولي بإذن دخول ديوان الملك ان كان ذلك ممكنا. وعلى الرغم من استغرابه الشديد لهذا الطلب الذي يعتبر من المستحيل الموافقة عليه، ولكنه مأمور بتلبية كل طلباتي بأمر من الجهات العليا، فأرسل الطلب إلى مراجعه، وقد جاءت الموافقة بعد وقت قصير، وكمكافأة لي، لأني تمكنت من استغفال (الشواذ) في دولتي بعقد اتفاقية مقايضة شواذ مملكة الذيول بسلع من بلدان دول (الشواذ)، كما كانوا يسمون من لا ذيول لهم في العالم الآخر.

رافقني عدد من الحراس إلى باب القصر المهيب، باب بالغ الضخامة، محروس بعدد من رؤوس الأسود الذهبية، ومرصع بمختلف أنواع وألوان الجواهر، محكمة أقفاله إلكترونيا، ويتم التحكم بها عن بعد من داخل القصر.

سلمني هؤلاء الحراس إلى عدد من التيوس الأشداء الذين تخط الأرض ذيولهم ولحاهم الزرقاء. ما ان دخلت حتى رأيت العجب العجاب، أبوابا تليها أبواب، وفي كل باب صف من الحراس المدججين بالسلاح، بعد الباب السابع، دخلت جنة الله في الأرض، حيث الأشجار دانية القطوف، وأشكال وأنواع من الطيور لم تر مثلها عيوني في كل مكان، بحيرات متراصة ونافورات ملونة تعمل على مدار الساعة، تربض بين خمائلها الغزلان والطواويس، والحمام والبلابل ووو...

بعد ان اجتزنا عدة كيلومترات من الرياض والجنان باذخة الجمال وفائقة الخيال، تم استقبالي -ولوحدي هذه المرة- من قبل كردوس من أجمل الفتيات كوصف الحواري في جنان الخلد، تمت قيادتي من قبلهن إلى باب ضخمة من الزجاج السميك، قيل انه ضد الكسر حتى من قبل قذائف مدافع الدبابات، فتح هذا الباب

كلمحة البصر، سحبت من دون ان اعلم إلى الداخل -ولوحدي طبعا- فشاهدت ما لا تراه عين: قصر من الزجاج الشفاف والمعتم وبمختلف الألوان، ترقد عند بواباتها المضللة بالورود فتيات باذخات الجمال، ولكنهن أيضا بذيول من صنف (الغزلان) ذيولهن تخط خلفهن، فتح لي الباب الأول، فاستقبلت بالموسيقى وبأصوات مهللة مرحبة بضيف الملك المعظم، ومرددة هتافات المجد والحياة لعظمته، كنت أسير على أرضية مكسوة بالذهب والفضة، لا تشعر وأنت تسير في دهاليزها لا بالحر ولا بالبرد، كانت تسير أمامي سهام من ضوء تدلني على متابعة طريقي صوب الملك المعظم، ولا اعرف كيف أحسست ان اذرع عملاقة رفعتني عاليا، حملتني، وبعد وقت قصير وضعتني أمام كرسي بالغ الضخامة، قوائمه من الذهب المطعم باللؤلؤ والزمرد والجواهر البراقة التي لم ارَ مثيلا لها في حياتي، يجلس فوقه رجل مهيب

الطلعة تشع الصحة والعافية من خدوده، بريق عينيه يكاد يغشى عيوني، يرتدي لباسا من الحرير الأبيض، وعلى رأسه تاج لا يمكنني وصفه، لأنه يتموج بألوان وإشعاعات مختلفة، يقف في كل جانب سبعة فتيان، لهم صفات الملائكة، يبدو لي أنهم لم يروا نور الشمس طيلة حياتهم، ومن أهم ما لفت نظري، ان الملك ومرافقيه ومن يحف به من الأمراء والأميرات جميعهم بلا ذيول.

ابتسم الملك، وكأنه فهم ما اضمر من أسئلة، وما أصابني من الاستغراب، قائلا:

يكفيك ما شاهدت وما سمعت، ولا تسأل عن المزيد، فلا غرابة ان نكون بلا ذيول، فالحاكم ليس له ذيل، الذيول للرعية فقط، ومن يظهر له ذيل من الطبقة الحاكمة يقتل فورا وبلا سؤال. والآن، عد من حيث أتيت، شاكرين لك ما قمت به من جهد، وتخليصنا من شواذ مملكتنا.

ما ان لفظ لفظه هذا، حتى تلاقفتني الأكف واذرع العملاقة، ولم اشعر ألا وأنا مرميا أمام الباب الأول، وبانتظاري الحرس المذيل الذي جلبني أول مرة، ومعه مرافقي ومترجمي الذي واصل حديثه السابق حول ظاهرة الذيول قائلا: ظهرت على شاشات التلفاز بشارة لرعايا المملكة، بعقد اتفاقية طويلة المدى لمقايضة شواذ مملكة (الذيول) مع ممالك (الشواذ) في العالم ببضائع تسد حاجة الملك المعظم.

فلتحتفل كل القطعان بهذا المنجز العظيم وخلاصهم من الشواذ، أولا بأول، من الآن فصاعدا.

القداحة الحمــراء

(١)

- نعم يا (عاصف)، هذا هو طريق النضال، فهو ليس معبد بالورود.
وهذه هي طبيعة الصراع الطبقي لطليعة البروليتاريا، وأنت -طبعا- من هذه الطليعة في صراعها ضد البرجوازية والبرجوازية الصغيرة حتى وان كانت حليفة بقيادة حزب البعث، فالتحالف ليس إلغاء الصراع، وهذا ما تقوله أدبيات الحزب والكراريس الحمراء.
كان يردد هذا مع نفسه، وهو في السيارة التي تقله إلى المحطة الأخيرة لتنقلاته من زاخو أقصى الشمال إلى الفهود أقصى الجنوب عبر طريق ترابي متعرج تحف به المياه واكمات القصب من كلا جانبيه.

زادت هذه التنقلات من عزمه وفرحه، إذ رمته وسط جمع أحبائه العمال -عمال المصب العام- في المغيشي وجمع من عمال البناء في الفهود لبناء معمل جديد للطابوق هناك.

في ناحية (الفهود) شارع يمتد إلى ناحية الحمار ثم إلى مركز قضاء الچبايش، هذا الطريق ابتداء من قبة (سيد نجف) -آمل أن لا نستغرب من كثرة قباب وأضرحة السادة ومقامات الأولياء في هذه المناطق، فعدد الأضرحة والقباب يتناسب طرديا مع حجم المآسي والآلام والبؤس الذي يعاني منه سكان الأهوار، مما يدفعهم إلى أن يتمسكوا بأكثر من حبل للنجاة والشكوى، فهمومهم لا يستوعبها ضريح واحد مثل سيد دخيل وفواده أم هاشم وسيد محمد وسيد بخور وسيد يوشع، الذي يتمتع بقدسية كبيرة في الفهود وما حولها.. و.. و- غالبا ما تحيطه المياه من كل جانب مما يضطر المسافر أن يستأجر زورقا حتى الحمار،

وخصوصا أيام ارتفاع مناسيب مياه دجلة والفرات، حيث تلتقي مياه النهرين هناك، ويبدو واضحا الفاصل بينهما على امتداد الهور لاختلاف كثافة ماء دجلة عن كثافة ماء نهر الفرات، فيبدو الفاصل خيطا رفيعا يفصل بينهما كحبيبين يحتضن احدهما الأخر حتى يلتقيا تماما ليذوب احدهما في الآخر في شط العرب، انه وليدهما الأكبر.

تظهر الفهود والحمار والجبايش عبارة عن چباشات كبيرة تحيط بها عدد من الچباشات الصغيرة تعتليها بيوت سكنة الأهوار المتناثرة على طول وعرض الهور، يتم التنقل من احدها إلى الآخر بواسطة البلم.

يوجد في الفهود مطعم واحد، هو مطعم أبي جاسم، المبني من الطين والمسقف بالبواري والذي لا يتوفر إلا على التمن واليابسة (مرق الفاصوليا) والسمك المقلي نظرا لوفرته في المنطقة.

هناك قهوة أبو راجي وكاظم (الوسخ)، كما يسمونه أهل الناحية، وهناك بعض الدكاكين للبقالة والقصابة، ومحل للصابئة الذين يتميزون بصناعة أدوات الزراعة البدائية (المنجل والمسحاة والمذراة والكرك وأعوادها)، وهم يفضلون السكن على ضفاف الأنهار وحافات الأهوار ليكونوا قرب الماء الجاري المقدس لديهم، والذي تجري بعض طقوسهم فيه كما هو معروف.

اغلب كادر المركز الصحي كان من خارج المحافظة، من البصرة والنجف والسماوة وبغداد.

كان (عاصف) يقضي بعض الوقت في مقهى أبي راجي، نظرا لأريحيته ونظافته وحسن معاملته ومعرفته الواسعة بالمنطقة وتاريخها وسكانها. لفت نظره، في القهوة، تردد رجل تجاوز الخمسين من عمره يعتمر (جراوية) بغدادية ودشداشة عربية (وگيوه) يتكلم عربيه

(مكسرة)، ويتنكب مكنسته على طوال النهار يدعى (كاكه حسن).
خلال تكرار تواجدهم معا في المقهى، عرف (كاكه حسن) ان عاصف موظف جديد في الناحية، وعرف عاصف ان كاكه حسن يعمل (كناسا) في بلدية الفهود، وهو من الأكراد المهجرين من كردستان بعد انهيار الثورة الكردية ضد نظام البعث عام ١٩٧٥، على اثر اتفاقية الجزائر بين صدام حسين وشاه إيران، بواسطة المرحوم بومدين الرئيس الجزائري السابق.
على طول فترة مكوث عاصف في الفهود، غالبا ما كان يشاهد عناق حميمي عنيف بين الكرد حيث يحتضن احدهما الأخر حتى يسقطا أرضا.
وعندما استفسر من (كاكه حسن) عن هذه الظاهرة قال بألم ظاهر:
كاكه هؤلاء الكرد من عائلة واحدة، فرقتهم الإحداث ولا يعلم احدهم مصير الأخر عندما

سـفّرتهم السـلطة ووزعـتهم علـى المنـاطق الجنوبيـة، ووضعتهم فـي صرائف من القصب والبردي أعدت لهذا الغرض.

وحينما يستقر احدهم في مكان، يظل يسأل عـن أهلـه وذويـه، وعنـدما يحصـل علـى خبـر وجودهم في احد المحافظات، يقصده وهو غير مصدق انه سيجده حيا!

يسحب كاكه حسن كيسه المعلق فـي حزامـه، ليلـف سـيكاره مـن تبغـه (الممتـاز) الـذي يعـرف نوعياتـه جيـدا، ثـم يلقمهـا (سـبيل) غيـر مـألوف الطـول ليـدخن سـيكارته، شـارحا: إن هـذا التبـغ من النوع (أبو الريحة)، هـذا تـتن مـال كردسـتان العـراق (زور باشـه) ممتـاز، كمـا يصـفه لصـديقه عاصـف، شـاكرا مـا يقدمـه لـه مـن هـذه السـكائر اللف لأنه كان يدخن أحيانا سكارة (الباكيت).

سأل (كاكه حسن):

هل أنت وحدك هنا؟ أجاب بنعم، دون أن يضيف المزيـد. وعـن سـكنه قـال إنـي أبيـت فـي مولـدة

الكهرباء (وهي ماكنة سحب ماء محورة لتكون مولـدة كهربائيـة تابعـة لبلديـة الناحيـة، يـتم تزويدها بالكاز والدهن من قبل الدولة، ويشرف على تشغيلها وصيانتها عمال تابعون للبلدية).
والله كاكه إني ينام بصعوبة في الليل بسبب صوت (مكينة) المزعج، وقد حاولت إن احصل على سريفة (صريفة) لأسكنها، فلم يعطني مدير الناحية صريفة لأني لست ضمن عائلة، ثم قطب جبينه نافثا دفعه كثيفة من دخان سيكارته، وممسكا بقوة بساق مكنسته وقال متسائلا: -
الم يكن مدير الناحية خادم الشعب؟ وانا واحد من الشعب؟
(بوچيه) لماذا ما يعطيني سريفة؟ إني لازم يخليه يعطيني سريفة.
يوما بعد أخر، تعمقت علاقات عاصف مع (كاكه حسن) ويبدو انه أدرك بفطنته وذكائه وتجربته انه لا يختلف عنه، فهو منفي مثله وليس من أزلام السلطة.

من الملاحظ على كاكه حسن، انه لا يلقي (المكنسة) من يده، فهو لا يعرف معنى لساعات الدوام الرسمي، كجندي في حالة إنذار دائم ضد عدو متربص. كان عدوا لدودا للنفايات والأوساخ حيثما وجدت وفي أي وقت على طول وعرض الشارع، الشارع الوحيد المعبد في الناحية ونظافته من مسؤوليته باعتباره الكناس الوحيد في بلدية الفهود.

وذات يوم قال، بعد أن سأله (عاصف) عن المكنسة:

- هي بدايات توزيع وتقسيم العمل بين الرجل والمرأة، هذه المكنسة من صناعة المرأة، عندما اختصت برعاية الأطفال والحيوانات الأليفة في الدار، مما تطلب الأمر منها إيجاد وسيلة تنظف بها الدار!! وان المرأة لا تحصل على حريتها إلا عندما تتخلص من هذه المكنسة، وها أنا امسكها في الشارع، وهي في البيت، فانا امرأة الشارع وهي امرأة البيت، وكلانا تابع لمستعبد واحد!

كثيـرا مـا تعتريـه الدهشـة حينما يصغي لكـلام (كاكه حسن) كأنه فيلسوف يتكلم وليس (كناس بلدية) بائس!! وعندما استفسر منه عن الكتاب الذي قرأ فيه هذه المعلومة عن المكنسة. قال:

- كاكه آني لا يقره ولا يكتب!! لكن هذا ما يقوله العكل. واشر بإصبعه على صدغه، بابا هذا كلام يجي من هنا من هنا.. أي من العقل.

لا يصدق (عاصف) ما يقوله (كاكه حسن)، فهو يظن انه لا بد أن يكون مثقفا ومنتميا إلى حزب يسـاري فـي فتـرة مـن فتـرات حياتـه، فكـل مـا يقوله يدل على ذلك.

يسترسـل عاصـف، واصـفا تفاصـيل يومـه وجولاته مع (كاكه حسن):

كـان (كاكـه حسـن) يرافقـه فـي جولاتـه عصـرا وسـط ارتيـاب أزلام السـلطة، وحتـى اسـتغراب أهالي الناحية من هذه العلاقة الحميمة بينهما، فعاصف موظف (معتبر) و(كاكـه حسـن) كنـاس بـائس فمـا الـذي يجمعهم؟ كانـا يـذهبان مسـاءا

صوب (الروف) عبر الشارع الترابي العتيق الذي يربط الناحية بمركز محافظة ذي قار. يجلسان على الروف المطل على مسطح مائي على مد البصر، ليرقبا حركة الأسماك وتراقصها قرب حافات الهور. يراقبان ويتمتعان بمراقبة طيور الماء وهي تسبح أسرابا غاطسة قافزة ناثرة المياه بأجنحتها في رقصة مسائية صاخبة، مطلقة أصوات وزعيق كأنها حفلة عرس بهيج، حيث يصفوا لها الجو في أحضان الهور بعد انسحاب الصيادين والرعاة إلى بيوتهم.
ولم يكن في حسبانها إن الإنسان ينصب شباكه ويترصدها مختفيا بطريقة ماكرة مخفيا عليها حتى رائحته، حيث يقنص لها في مخبأ يسميه (نوچه) موقعها يكون عكس اتجاه الريح. فالصياد يعرف تماما من خلال تجربته إن الطيور الحرة لا تنزل مكانا تشم منه رائحة إنسان، ويقولون إن الطير (يريّح) فيكون جلوسه واختباءه بحيث إن الريح تحمل

رائحته بعيدا عن مكان تجمع الطيور فوق شباكه المموهة جيدا، وهو يجلس منذ المساء لساعات طوال دون إن تنم عنه أية حركة أو صوت، وإلا فقد كل شيء لو أحست بوجوده وضاع جهده هباء، وهو بمكره يرمي لها حبوبا شبه مطبوخة في منطقة معينه بقدر محيط شباكه المنصوبة في الماء لأيام عدة تسمى (الدوشه)، ويتركها لتأمن للمكان وتتجمع أسرابا تزداد يوم بعد يوم لالتهام الطعم الغزير في هذه المنطقة المفخخة دون سواها، وفي أوج كثافة تواجدها الذي يحزره الصياد من أصوات زعيقها، ويميز أنواعها: الحذاف، البربش، أبو بسيله، أبو دريغ، الغويصي، دجاج الماي، البط، الزروگي... الخ، وحتى عددها التقريبي في الشباك، عندها يضرب الصياد ضربته، لتطبق شباكه عليها على حين غرة، وبعد ان يوثق رباط شباكه، يبدأ الإمساك بها وكسر أجنحتها (يشچلها) ورميها في زورقه المعد لهذا الغرض

وسط زعيقها ومحاولتها اللا مجدية للخلاص والهرب. هذا ما رواه لعاصف (أبو راجي) حول طريقة صيد الطيور في الأهوار، وهناك طرق أخرى كاستخدام الزهر أو الصيد بـ(الشوزن) وغيرها من حيل وابتكارات الإنسان لتامين طعامه.

يغط الصديقان في صمت طويل كمسحورين، وهما يراقبان مغيب الشمس عند الغروب، يبدأ باقتراب قرص الشمس من سطح الماء رويدا رويدا، وكلما اقترب ازداد حمرة، وتبدو في أوجها عند تماسه مع سطح الماء في لحظة عناق كالقبلة الأولى لعذراء قروية تخوض تجربة الحب لأول مرة، فتحتقن خدودها حمرة خجلا، وهي وسط فرجة كل كائنات الأرض، ممزقة أردية الخوف والوجل بفعل دافع الحب وتأجج نيران العشق، فيتحول كل وجهها إلى قرص احمر، لترمي برأسها بين ذراعي حبيبها مجللة رأسه بشعرها الذهبي، فيصطبغ سطح

ماء الهور بأحمر شفايف الشمس العاشقة، النازلة من علياء كبرياءها في كبد السماء لتغوص في أحضان عشيقها، يرافقها عزف سيمفونية الغروب الساحرة لنقيق الضفادع وزعيق الطيور ورفيف أجنحتها، وتمايل أعواد القصب والبردي مباركة هذا العرس الأزلي العظيم، مصدر الحياة وسر استمرارها وتجددها.

لا يعودان من سكرتهما، ولا يحسان بوجودهما إلا عندما تختفي الشمس ونورها الوهاج، بعد إن استقرت في مخدعها المجهول المحمل بكل الغاز وعجائب وإسرار الطبيعة، لتبدأ نجوم السماء وقمرها الفضي الأخاذ نوبة حراسة مخدع الحبيبين وعرسهما المتجدد منذ الأزل، لا تغمض عيونهن إلا بعد أن تتثاءب العروسة ناشره نورها الذهبي عند الفجر، مقبلة وصيفتها نجمة الصباح الوضاءة، شاكرة لها حسن حراستها ورعايتها لتصطبح بوجوه العمال

والفلاحين والصيادين، شهود يقظتها كل صباح، مباركة لهم سعيهم من اجل جمال وكمال واستمرار الحياة على سطح الأرض، أمهم المعطاء.

ما إن يسترد (عاصف) وعيه بعد هذا الخدر المبهج الخلاب، حتى يدخل في عالم أساطير وحكايات (كاكه حسن)، وهو يقص حكايات كاوه الحداد والملك الضحاك، مرددا بعضا من أقوال وحكم كردية، قلما يفهم ما يقول، وهو يحاول أن يفهمه مضمونها مثل (إذا لم تكن وردا لا تكن شوكا) و(قال غراب لغراب أنت اسود).

وذات مرة، سأل كاكه حسن: ما الذي شغل جلجامش عن إكسير الحياة بعد إن حصل عليه، فسرقته منه الأفعى، وبذلك ذهب جهده وطموحه وأمله في الخلود هباء؟ ثم ضحك متهكما مذكره بمثل عربي مشهور (رب ضارة نافعة).. نعم، فلربما كان قدري بالنفي إلى

موطن (كلكامش) أن استرد أكسير الحياة من جوف الحية السارقة، فهي بالتأكيد لم تزل تعيش في وسط هذه الأهوار، وبذلك أعيد للبشرية حلمها العظيم وجنة عدن المفقودة، حيث أن هذه الأرض هي موقعها، كما يذكر أهل التاريخ. نعم ويعيد الجنة والسلم والمحبة للناس جميعا كردي منفي مراقب لا يملك شبرا من أرض وطنه ولا مسكنا يؤويه، لا لذنب اقترفه سوى انه يحلم في أن يكون لامته الكردية المقطعة أوصالها بين الأمم وطن مثل كل أمم وشعوب العالم صغيرها وكبيرها، لا لذنب اقترفته، ولكن لأنها الأمة الوحيدة التي لم تغزُ أحدا، ولم تغتصب ولم تضطهد أي شعب من شعوب العالم، لا في التاريخ القديم ولا الحديث، وإنها لم تصطف مع الإمبراطوريات والقوى الكبرى لتكون مطية لها ضد الشعوب الأخرى، لذلك كان قدرها الضياع والظلم

والتجزئة حتى في عصرنا الراهن، عصر الحرية والديمقراطية، كما يدعون!!
ثم يستل كيس تبغه، ويبرم على عجل سكارة يلقمها غليونه، ويشعلها بقداحته الحمراء فريدة الشكل والنوعية، التي لم يَر مثلها (عاصف) سابقا، ولا يعلم من أين جلبها (كاكه حسن) الذي يقول أنها الإرث الوحيد الذي تركه له والده الذي ورثها عن جده وجده عن جده، وإنها لم تشتعل في أيدٍ غير أيديهما إلا بأمر منهم، وقد حاولت أن أجربها ظنا مني انه كان يسخر مني ولكنها فعلا لم تشتعل رغم محاولاتي العديدة، فأخذها من يدي ضاحكا وتمتم عليها بما لا اعرفه، ثم أعادها إلي قائلا: الآن أشعل بها ما تريد، فقد أصبحت أنت مثلي، تأمرها فتستجيب، كأنك احد أفراد العائلة التي تملك وحدها سر إشعالها، فقداحتي هذه لا تستجيب إلا لمن كان من السائرين على خط جدنا الأول كاوه الثائر، وهي تقدح شررا يحرق وجوه

المتخـاذلين ومناصـري الظـالمين والمسـتبدين حينما يحـاول قـدحها، فزيتها من دمـاء شـهداء العدل والحرية.
يستمع (عاصف) بانبهار، ومزيـد مـن الشك فـي مــن يكــون هــذا الكنــاس أو هــذا المنظــر، والفيلسوف الكبيـر المسحور فـي لبـاس كنـاس بـائس؟! يكتم تسـاؤلاته. يعـودا أدراجهما ككل يـوم دون أن يشـعرا بتعـب، سـائرين وسـط ثغـاء قطيع الأغنام والماعز وقفزات الجـراء الصغيرة الفتيــة المعافــاة، وهــي تســتعرض حركاتهــا البهلوانيـة أمـام سيدها راعـي الأغنـام، عسـى أن يكافئها بمزيد من أرغفة الخبز وفضلة من عظام الطيـور والأسماك، الأكل المعتـاد لسكان الأهـوار الذي يمتهن اغلبهم مهنة الصيد ورعايـة وتربيـة الجاموس.
يـودع كاكـه حسـن، ليتنـاول طعـام العشـاء فـي مطعم (أبي جاسم)، ثم مقهى أبي راجـي، فـدار العمال. كان هذا الأمر قبل أن ينهمك في العمل

(الحزبي) الذي يكاد محظورا آنذاك في ناحية الفهود رغم وجود التحالف الجبهوي بين حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي.
كثيرا ما كان يتسلل من المدينة متخفيا بزي عربي صوب احد (الرفاق) في (العمايرة)، أو احد الأكواخ المعزولة وسط الهور، فيتم نقله إلى هناك بواسطة زورق يكون بانتظاره في مكان محدد على حافة الهور، ليدخل هنا في عالم أشبه بعالم الكهوف، أو عالم سومر القديمة وسط أهوار الحمار، جالسا وسط عدد من الفلاحين والصيادين وخليط من طيور الخضيري والبط المدجنة، وأحيانا يشاركه جلستهم -دون حرج- واحد أو أكثر من الخراف، وينبطح مبحلقا في باب الكوخ أكثر من كلب، يتدفأ من نار الموقد الذي يجتمع الرفاق حولها في الشتاء. بعد التحية والله بالخير، يبدء بشرح النظرية الماركسية، وفائض القيمة وحتمية انتصار الاشتراكية، ونظرية التطور

اللارأسمالي صوب الاشتراكية، عن طريق توثيق عرى الجبهة الوطنية التي كانت سائدة في مواضيعهم الثقافية آنذاك.. يسهب أحيانا في شرح ذلك لفلاحين أمّين، لا يزيدون على هز رؤوسهم بنعم رفيق... صحيح رفيق... صار رفيق!! كان العديد منهم يتغيب، أو يختلق الأعذار لعدم الحضور كيلا يتعرض للإحراج عندما يسأل عن عدد أصدقائه أو من استطاع أن يرشحهم للحزب؟ أو عند موعد جمع الاشتراكات والتبرعات الشهرية من الرفاق والأصدقاء.

حينما يلتقي (كاكه حسن) في اليوم التالي، لا يسأله أين كان، ولماذا لم يكن في مقهى (أبي راجي) عند العصر، ولم يرافقه كالعادة إلى الروف، وكأنه يحدس من حيث لا يدري انه يمارس عملا شبه سري، ولم يدور في خلد بعضهم أن يسال الأخر عن انتماءه السياسي أو مذهبه ولأي حزب ينتمي.

في يوم ٢١ - ٣ - ١٩٧٦، افتقد كاكه حسن، حيث لم يجده في مقهى (أبي راجي) وقد انتابه القلق بعد أن سأم الانتظار، إذ قارب المساء أن يحل دون أن يأتي إلى المقهى. وبعد إن سأل أبا راجي إن كان قد شاهد (كاكه حسن) اليوم؟

فأجابه: بأنه لم يجلس اليوم في المقهى، بل مر متنكبا مكنسته وهو يرتدي شروالا جديدا وتوجه صوب الروف، مستدركا، فقد يكون ذاهبا لزيارة احد معارفه أو أقاربه من الكرد في الصرائف المتناثرة في الناحية وربما لعرس، فلأول مرة أراه يلبس شروال.

سلك (عاصف) دربه المعتاد عليه كل يوم، وكلما اقترب تراَى له (كاكه حسن) وهو يدور فوق الروف، ولما أدركه متسائلا ومستغربا فعله. توقف لحظة وهو يأمره:- كاكه (عاصف) اجمع أعواد القصب والبردي اليابس بسرعة، بسرعة، وكومها هنا، هنا، بسرعة، فقد حل علينا الظلام.

وفي حالة ارتباك واستغراب، فعل ما أراد، وسأله ماذا يريد بهذه العيدان؟
أشعل بيها نار.. أشعل نار. ناوله قداحته الغريبة الحمراء وبعد إن أشعل النار بهذه القداحة الغريبة الشكل والاستعمال، والتي اشتعلت هذه المرة من القدحة الأولى!!!
امسك بيده، وبدء يضرب الأرض برجليه، ويهز كتفيه، فشاركه الدبكة الكردية الرائعة، بعد إن عرف انه يحتفل بعيد (نوروز) العظيم.
رقصا، ورقصا، حول نار نوروز الملتهبة، وأحسا إن كل طيور الخضيري والبط واسماك الهور شاركتهم فرحتهم، وان ذؤابات القصب وعرانيص الخريط الصفراء، وزنابق الماء الحمراء تتمايل وتهتز طربا، وكأنها تشارك السنديان والجوز وفرحة قبج كردستان بهذا اليوم الجميل، الذي يدعو فيه (كاكه حسن) إلى وجوب أن يكون هنا (كاوه) مال أهوار، وقد

ومضت في ذهن (عاصف) فورا صورة (خالد احمد زكي) كاوه وجيفارا الأهوار.

(٢)

بعد عدة أيام من رقصة عيد نوروز النارية الجميلة، هبت ريح صرصر عاتية وأمطار غزيرة مع رعد وبرق بشكل مفاجئ مساء يوم آذاري كالعادة في مثل هذه الأيام من شهر آذار (شهر الهزاهز والأمطار)، كما يقول أهلنا، وقد أعلمني بعض الرفاق الصيادين، بأنهم يتوقفون عن النزول إلى عمق الهور في مثل هذه الأيام خوفا من الضياع والغرق، فقد ابتلعت الأهوار الهائجة العديد من الصيادين مع زوارقهم وعدد صيدهم، وكأنهم قرابين يقدمها الهور إلى آلهة الماء والنماء لشد عزيمتها في صراعها مع آلهة الريح والسماء، حيث أنين الريح العاصف كعواء ذئاب مجروحة، وسيل إمطار غزيرة وأصوات الرعد كصوت طبل بسعة وحجم

السماء، تضرب عليه بعصي عملاقة عفاريت وشياطين غاضبة لإرهاب بني الإنسان وسط تطاير شرر البرق من عيون آلهة النار والدماء، متوعدا بأحراق الأخضر واليابس ويجفف الأنهار والأهوار تحديا لآلهة الأرض، الإنسان الذي يسعى ليكون ألها.

لم يستطع ان يرى (كاكه حسن) طبعا في ذلك اليوم الممطر العاصف، ولكنه أحس بقلق شديد عليه، ربما كان مصدره تصوراته لحال الأهوار في منامه وكوابيسه، حيث رأى (كاكه حسن) وهو يصارع الأمواج والأفاعي العملاقة في جوف الهور الهائج، مما دفعه للخروج في اليوم التالي، وكان يوما ربيعيا مشمسا كأنه ينبئك بان الهور بطيوره وأسماكه وقصبه وبرديه، مبتسما يسخر من طيش وحماقة آلهة الريح والبرق والمطر في تحديها للآلهة الماء والنماء، فقد قهرت وعادت بالخيبة والخسران، بينما ازدادت الأهوار والأنهار امتلاء واتساعا وازداد القصب

والبردي سحرا وجمالا بعد أن استحم في مياه الأمطار الغزيرة، فاغتسلت وتخلصت من كل غبار وعوالق الخريف والشتاء، كأنها أفواج أطفال تطفح وجوههم بالبشر والصحة والسعادة فرحين بملابس عيد الربيع الجديد.

لا يوصف في مثل هذه الأيام منظر ارتعاش ذؤابات القصب وعرانيص (الخرّيط) وهي تهتز فرحا حينما تمس سيقانها الملساء البيضاء الناعمة الطرية شفاه الأسماك الحمراء، لتطبع عليها قبلات الحب والألفة والمودة وهم يعيشون معاً منذ الأزل في رحم هذا الهور الواسع كحضن أم عطوف، وهي تتواصل مع أبناءها كل إحياء الأرض من إنسان وحيوان.

وكيف ان الريح تعصف في الخريف لهز جذوع الأشجار وهي تنحني مودّة وإجلالا لها، حيث انتخت لتخليص أغصان الشجر من أوراقها الصفراء التي أصبحت تثقلها دون فائدة، ثم

تغتسل بماء المطر طيلة الشتاء لتحتضن براعم خضراء وزهور الربيع القادم.
لم يعثر عليه في مقهى أبي راجي، قائلا مع نفسه:
ربما لم يزل الوقت مبكرا على تواجده في المقهى..
قصد الماكينة وهو يتصبب عرقا وهو يروي تفاصيل بحثه عن (كاكه حسن). لكنه صدم حينما عرف من عمال المولدة ان كاكه حسن لم يبيت ليلته في مبنى الماكينة، لأول مرة منذ أن أتى للفهود، وإنهم في حيرة من أمرهم، هل يخبرون الجهات الأمنية التي أمرتهم بمراقبته، أم ينتظرون مجيئه؟ فمن الصعوبة التستر عليه، فربما هرب عائدا إلى الشمال، من يدري؟!
ازداد قلقه، ودارت في رأسه أفكار خطيرة ومثيرة، وأخذ يستعرض مشاهد وصور كوابيس ليلة أمس. سال عنه كل من صادفه على امتداد الشارع الذي ينتهي عند (بنگلة)

السمك، عند حافة الهور من الجهة الغربية للمدينة دون جدوى. ولكن عند وصوله البنگلة، أجابه على استفساره احد الصيادين قائلا:

انه استغرب كثيرا لوجود كاكه حسن على حافة الهور في مثل هذا الوقت، ولكني -كما يقول الصياد- انشغلت عنه بجمع شباكي، وربط البلم تحت وابل من المطر ولفح الريح العاتية، ولم اعرف سبب وجوده ولا ما حصل له بعد ذلك.

هرع مصطحبا معه الصياد داعيا الجميع إلى مرافقته، كمن يجمع الناس لـ(فزعة) إلى المكان الموصوف، علّه يستطيع أن يساعد (كاكه حسن) في صراعه مع الأفاعي في بطن الهور لاسترداد عشبة الخلود، وكأنه يعيش كوابيس الأمس في الواقع وليس في الحلم.

لم يعثروا على (كاكه حسن) ولا على الزورق، بل أستقبلهم الهور بوجوم وسكون وصمت غريب، كأنه وكل كائناته يقف لحظة حزن عميق!!!!

عثـروا علـى مكنسـة (كاكـه حسـن) مربوطـة بسلسلة البلم، وقداحته الحمراء التي لم تزل عند (عاصف) بالحفظ والصون، فحرصه عليها لم يدانيه حرص على أي شيء آخر، وهو لا يعلم لمن يسلمها لأنه لم يتعرف على احد من عائلة (كاكه حسن) رغم بحثه المضني عنهم.

انتهت

أرض الزعفـران

الفصل الأول - الولادة

فـي أرض الـرز والتـين والرمـان، أرض الإنـس والجـان، ولـدت (ضـوية) فـي أرض الزعفـران، الطفلة الوحيـدة لأبيها (فرحان) وأمها (نورهان)، كانـت فـي غايـة الحسـن والجمـال، أطلـت علـى الحيـاة فجـر يـوم ممطـر غـائم انقشـعت غيومـه وأشـرقت شمسـه وغـردت أطيـاره حالمـا لامسـت قدميها أرضية بيت (فرحان).

تنبـه العديـد مـن النسـاء والرجـال والأطفـال إلـى غرابـة مـا حصـل وفرادتـه وتزامنـه مـع انطـلاق الصرخة الأولى لهذه المولودة، التي لم تخرج إلى النـور إلاّ بعـد ان انصـرمت عشـرة أيـام مـن الشـهر العاشر، لاحظ أهل الدار ان العتمة والظلمة كانتا تنحسران ليحل محلهما النور والضوء في البيت بقدر ما يظهر من جسمها خارج رحم أمها، حتى بدا البيت مضاءً كشمس الصيف في رابعة النهار

مع صرختها الأولى، مما ادهش الجدة وبقية النساء في الدار، لذلك سميت بـ(ضوية) من قبل قابلتها ووالديها.

- ألا تلاحظ يا (فرحان) ان ابنتنا أخذت تفهم معنى الكلام وهي لم تبلغ يومها السابع بعد؟؟!!

- والله يا (نورهان) ان أمر هذه الطفلة لعجيب، يبدو أنها مبروكة ومباركة.

اخذ عود الطفلة يشتد وتشتد معه غرابة سلوكها وتصرفاتها، حتى إنها أخذت تمشي وهي في الشهر الخامس من عمرها، دون ان تمر بمرحلة الحبو.

العصافير والبلابل والحمائم تحف بها وهي تلعب في باحة الدار، كانت تكلم هذه الطيور التي تحوم حولها مغردة تصفق بأجنحتها، كأن لها معهم لغة مشتركة.

ذات يوم، جلب لها والدها صندوقا صغيرا جميلا من الخشب المنقوش عند عودته من سوق المدينة، ليكون حافظة لملابسها وبقية أشياءها،

بمناسبة عام ولادتها السابع، وهو اليوم والشهر والعام الذي أصبح يؤرخ لما بعده وما قبله من أحداث وولادات ووفيات في أرض (الزعفران)، فيقال كذا يوم أو شهر أو سنة قبل أو بعد ولادة (ضوية)!!

استقبلت والدها مطوقة رقبته بذراعيها الناعمتين زارعة قبلاتها على وجنتيه وصدره وكفيه ممتنة فرحة بما جلب لها من هدايا، حيث احتوى الصندوق على (خزامه) و(ورده) و(خلخال) فضي جميل.

ولكنها نحّت كل ذلك جانبا، جاذبة والدها من يده، وقد تبعته أمها وبعض من كان موجودا من أهل (الزعفران) في ديوانية أبيها، طالبة منهم مرافقتها لجلب هدية مخبأة لها بالقرب من القرية.

سارت أمامهم حتى بلغت (الايشان) المطل على أرض (الزعفران) من جهة الشرق، المسكون من الجان، بعد ان كان مسكونا من قبل ملك ذلك الزمان، قامت بتحديد منطقة صغيرة مشيرة عليهم حفرها.

وقف (فرحان) صامتا متأملا مستغربا مستفهما عن المكان والهدية المخبأة لها في (الايشان)، وهل من خبأها من الإنس أم الجان.

وكيف سلم الجميع قيادهم لطفلة صغيرة لم تبلغ الحلم بعد.
التفت إليهم أبو ضويه وقد لحظ عليهم الفتور، قائلا:
لا أظن ان ابنتي تعبث بنا. مشمرا عن ذراعيه مبتدئاً بنبش التراب في المكان الذي أشرته لهم، مطالبا الحاضرين مشاركته فيما يفعل.

الفصل الثاني - الصندوق

فما ان غرس الرجال معاولهم في التربة الرمادية، التي كانت تتخللها قطع من حجر قديم، حتى ارتطمت بشيء صلب، فارتخت قبضات أيديهم من على قضبان المعاول، ليزيلوا برفق التربة المتكسرة من فوق الجسم الصلب، ظهر لهم فجأة صندوق أذهلهم شكله، مرصع غطاءه وجوانبه ببلورات ملونة لها بريق كأنها نجوم متلألئة في سماء صافية، حاول الرجال سحبه خارجا فلم يفلحوا رغم حشدهم الكبير، فتقدمت منه (ضوية) لترفعه من التراب بيد واحدة وسط دهشة الجميع. حاول بعض الرجال -بدافع الفضول- فتحه فلم يفلحوا وخاب مسعاهم، فاتجهت أبصارهم صوب ضوية التي بدت واثقة

من عجزهم عن فتح الصندوق والاطلاع على مكنوناته، خاطبتهم قائلة:
اتركوا الصندوق، فلو اجتمع كل رجال ونساء القرية سيعجزون عن فتح غطاءه أو الاطلاع على مكنوناته، فلا يمكن ان يفتح الغطاء إلا بأمري وأمر شخص آخر في علم الغيب حاليا، احملوه الآن ولنذهب للدار وكفوا عني أسئلتكم واستفساراتكم فما يضمه الصندوق لا يمكن فهمه ولا إدراكه من قبلكم، عصي على الفهم على أمثالكم وقد يصاب البعض بمس من جنون لو اطلع على ما فيه فيغير ثوابته، ويلعن ماضيه وحاضره.
سارت أمامهم والصندوق محمولا على رؤوس أربعة رجال، فبدا وكأنه كوكبة من النجوم تسير صوب دار (فرحان) الكائنة في مقدمة أرض الزعفران على ضفة نهر (الخيزران).

وضع الرجال الصندوق في غرفتها. فقد أصبحت لها غرفة خاصة نظرا لكثرة زوارها ممن يطلبون منها قضاء حاجة أو شفاء مريض أو كشف طالع.
على الرغم من كونها لم تبلغ الحلم بعد، فقد أصبحت اليد التي لا تخيب في تسهيل وضع النساء معسرات الولادة في قريتهم وما حولها، حتى ذاع صيتها شرقا وغربا وفي الشمال والجنوب.
ما من زواج يتم إلا بمباركتها فمن تقره يصبح نافذاً ومن لا تقره يصبح باطلا. كانت موضع أسرار فتيات القرية ورغباتهن.
أصبح (نيشان) العذرية للعرائس يودع عند (ضوية)، التي كانت تغدق عليهن الهدايا والعطايا وأنواعا مبهرة من الملابس والعطور، تقول أنها من مقتنيات حور العين.
لم ترد طلبا لأحد، تمد يدها داخل الصندوق واضعة في كفه ما أراد دون قيد او شرط، وكأن الصندوق خزينة لا تنضب.

مـرت سـنوات تلـو أخـرى، بلغـت ربيـع الشـباب فأذهلت شباب وشابات أرض الزعفران وما حولها بجمالها وكمالها وطيبتها وحكمتها وغزارة علمها، شباب المدينة لا يجرؤون حتى على التفكير في طلب يدها ، فهذا الأمر حتى ابعد من الحلم، فمن يمتلك الجرأة والشرف والمكانة والرفعة ليكون مؤهلا للا قتران بـ(ضوية) أم الكرامات، كما اخذ الناس يسمونها .

ذات ليلة لـيلاء مرعـدة مربـدة مزبـدة، مطرهـا مدرارا ينهمر كماء القرب المسكوب، نادت ضوية والدها فرحان:

أبي.. أبي اني اسمع صهيل حصان في باب دارنا، واسمع واشم رائحة رجل في (المضيف)، أفلا تنهض يا والدي لترى من هو؟

بنيتي هل أنت تحلمين؟ من يقدم علينا في هذا الليـل المـدلهم الممطـر، ثـم انـي لا اسـمع نبـاح الكلاب، فكيـف يقتـرب مـن الـدار غريـب دون ان

تحسه أو تراه كلابنا اليقظة دوما ويحسب لها اللصوص الف حساب!!؟؟

أبتي انه قد يكون... ثم سكتت، وأعادت الطلب من والدها لاستطلاع الأمر.

نهض (فرحان) من فراشه، وقد استل سيفه متأهبا للقتال، فقد يكون هناك لص يحاول سرقة الدار.

من؟... من هذا؟... من أنت؟ لا تتحرك وإلا قطعت راسك.

الفصل الثالث - الغريب

مهلا مهلا يا فرحان، فانا صديق، ضيف، ضيف لديكم!!!

انه يعرف اسمي. هكذا ردد فرحان مع نفسه، فادخل بعض الاطمئنان إلى نفسه، أعاد السيف إلى غمده ورحب بالضيف، أهلا بالضيف.. ضيف خير في يوم الخير إن شاء الله.

تناول الفانوس من يد (ضوية) ودخل الديوان، فرأى رجلا مهيبا يشع جبينه بنور عجيب وعلى متنه بردة مهيبة، جدًائله معلقة في حزامه لطولها، والغريب ان الضيف لم يكن مبتلا، لا هو ولا فرسه، وكأنه كان يسير تحت الأرض وليس تحت وابل المطر الغزير وفي هذا البرد الزمهرير ولا يخوض في الطين والوحل المحيط بالدار!!!

أقبلت في كامل حشمتها، مرحبة بالضيف، وكأنها على معرفة به أو من بعض أقاربها، وقد أسمته باسمه الشيخ (إدريس)!!

فنهض مرحبا بها: أهلا ومرحبا بك يا ابنة العم (ضوية) العزيزة، والله لقد فاق حسنك وكمالك الوصف، أتمنى انك قد استوعبتِ مضمون الرسالة؟؟!!!

فأجابته وهي تلمح حيرة وذهول والدها لما يجري.

لقد كنت في انتظار قدومك يا ابن العم، حتى ان طعام عشائك لم يبرد بعد، فاسترح لحين إحضاره، نورت دارنا بقدومك.

اشتبكت وتدافعت الأسئلة في رأس أبيها، وهو يحاول جاهدا ان لا يخرج زمام سيطرتها لتجري سيلا جارفا صوب الديوان، وهذا يخالف عادات وتقاليد الضيافة، أوثق كيس أسئلته منتظرا الوقت المناسب، وهو يحدق في وجه (إدريس) متأملا ملامحه وتقاسيم وجهه وهيبته وسلطانه

لعله يتذكر هل هو معرفة سابقة أو هل سبق له رؤيته، فلا يظهر له إلا شبح أو خيال قد رآه في أحلامه .

... لا عليك يا عم، وكن مطمئنا مستريح البال، ستطلع على كل شيء، وتحصل على الإجابات الممكنة لأسئلتك واستفساراتك.

بدى فرحان كمن أُمسك به متلبسا بجرم، ضيفه استطاع ان يقرأ ما في نفسه مما زاده حيرة وارتباكا، وقد خلصه من ورطته حضور طبق الطعام على يد (ضوية)، تناوله ووضعه أمام الضيف داعيا إياه لتناول عشائه، هذا العشاء الذي لا يعلم متى وكيف ولماذا أعدته ابنته، وهل يمكن ان تكون ضويه محل شك وعلاقة غير شرعية بهذا الضيف؟

مرت ثلاثة أيام على وجود ه في مضيف فرحان، وكانت تدار القهوة يوميا، وتقام مأدبة الطعام على شرفه بحضور جمع من أهل (الزعفران) الذين احتاروا في أمر هذا الرجل، هل هو من

الجن أو من الأنس؟ هل هو من بني البشر أم من الملائكة؟ فقد كان غزير العلم والمعرفة، يكشف مكنون الصدور، ويسمي كل منهم باسمه ويسال عن أفراد عائلته فردا فردا، مطلع على ماضيهم وتفاصيل حاضر، ونسب كل منهم، كمن عاش معهم منذ مئات ألسنين.

عند صباح اليوم الرابع، وقبل ان يتناول فطوره، وقد جلس فرحان قبالته يشاركه فطوره من الخبز الحار والحليب والقيمر والشاي، نظر إلى أبي ضوية قائلا:

يا عم، لقد مرت أيام الضيافة، وقد منحتموني محبتكم ورعايتكم وكرمكم وطيبتكم، يا عم أتمنى عليك ان لا تسألني عن موطني، فموطني أرض الله ألواسعة، ولا تسألني عن حسبي ونسبي فانا ابن ادم وحواء.

الفصل الرابع – الزفاف والازدهار

.. يا عم لقد قادتني إلى دارك فرسي وكأنها مأموره، أتيت لأطلب يد كريمتك التي عرفتها دون ان أراها، وعرفتني دون ان تراني أو تعرف مكاني. فان وافقت أفطرت، وان رفضت فسأشد راحلتي وارحل واترك لك الأمر.

اطرق (فرحان) نحو الأرض حائرا، ماذا يقول؟ وبماذا يجيب؟ وهل يمكن ان يرفض طلب مثل هذا الرجل؟ استأذن من الضيف ودخل الدار مشاورا أم ضوية وضوية في الأمر، وماذا يجيب الرجل؟

فقالت ضوية:

يا والدي، ان من مثلي خلق لمن مثله ومن مثله خلق لمثلي، صدّق، اني قد رايته ووعدت به قبل

ان أراه، وعرفت اسمه واصله وموطنه دون ان اسأله، فتوكل على اللّه، هذا ما أقول، وأمرك مطاع فيما ترى!!!

ماذا يسعني ان أقول، بعد كل ما سمعت ورأيت، غير ان أبارك لكما هذا الزواج الموعود، ولكن يجب ان أشاور الأهل والأقارب في الأمر.

ثم اقبل عليها وضمها لصدره، وقد تناثرت دموعه على وجنتيها الساحرتين.

عاد إلى الضيف، واخبره بالأمر طالبا منه ان يسمع رأي أقاربه وأبناء عمومته، فلهم عليه حق المشورة، فوافقه (إدريس) على طلبه.

وما ان حل المساء، حتى أضرم النار في موقد المضيف، وسمع كل سكان أرض (الزعفران) صوت (الهاون) الرنان وهو يدعوهم ان هلموا لديوان فرحان، فان هناك أمراً هاماً وشخصا من الكرام قد حل ضيفا على القرية وأهلها.

تقاطر الرجال كبارا وصغارا، وتسللت النساء إلى بيت فرحان بذريعة بذل العون والمساعدة

لضوية وأمها من اجل توفير الخدمة والطعام للرجال في المضيف.

امتلأ المضيف بعد ان اخذ كل منهم مكانه بما يناسب مقامه في (الديوان)، وقد علقت الفوانيس في سقف (المضيف) وفي مقدمته وانعكست أنوارها على صفحة مياه (نهر الخيزران) مشاركة نجوم السماء ترقبها للحدث الهام.

(تنحنح) أبو ضوية، في إشارة منه للإنصات والسكوت، ليقول كلمته، فران الصمت على الجميع وكلهم شوق ولهفة لسماع ما يقوله (فرحان).

يا أبناء عمومتي، تعلمون كيف حل (إدريس) ضيفا على أرضكم من خلال ضيافته لدار أخيكم فرحان، والآن يعرض عليكم طلب يد ابنتكم وأخت أبنائكم (ضوية) زوجة له، فما ترون؟

سيطرت الحيرة على الجميع، وراح بعضهم يحدق في عيون بعض محملا بعلامات الاستفهام

والاستغراب، فهيبة الرجل وغرابة أطواره وكراماته التي تشبه الأساطير أقفلت بوجوههم أسئلتهم التقليدية، مثل: من أي قبائل أنت؟ وإلى أي نسب تنتسب؟ وماذا يملك؟ ومن دله على بيت فرحان؟ ولماذا لم يجلب معه أعمامه وعزوته.. وو.. و؟؟؟ وغيرها من الأسئلة المباشرة والمراوغة المغلفة بالتورية والقابلة للتأويل.

وللتخلص من هذه الورطة الكبيرة القوا بحملهم على كبيرهم الحاج (ريسان) ليتكلم عوضا عنهم.

وعلى الرغم من كون الحاج لم يفاجأ تماما بطلب أبناء القرية الذين غالبا ما يهرعون لاستشارته وطلب معونته حين وقوعهم في مأزق ما، ولكنه بدا مرتبكا هذه المرة، فكر بحل يرضي الأطراف جميعا فتوجه لإدريس قائلا:

إننا لا نرى مانعا من تلبية طلبك، ولكننا نطالب ان تكون لك دارُ تؤويك وتؤوي عروسك، فهل أنت قادر على تلبية هذا الطلب؟

فأيد الجميع هذا الطلب والذي يبدو تعجيزيا وصعب التحقيق على رجل غريب مثل (إدريس)، فتهامس الحضور مشيدين بدهاء وحكمة وقدرة الحاج (ريسان) وطريقته الذكية في رفض الطلب!!

فما كان من (إدريس) إلا ان توجه إلى فرحان قائلا:

يا عم، ان أعطيتني قطعة من الأرض المجاورة لداركم ومقابل ثمن أنت تحدده وليس إنا، فسيكون جميع أهل القرية ضيوفي يوم غد في داري والتي ستكون دار (ضوية) في المستقبل!!!

بلغ بالسامعين العجب أشده، إذ كيف يمكن ان تكون له دار غدا، وهو لا يملك حتى خربة في أرض الزعفران، وليس معه أحد يعينه على البناء ، وليس لديه مواد عمل!!!

قال (سرحان):

إما بالنسبة للأرض فهي هدية خالصة منى لك، اقتطع ما يكفيك منها.

أذن على بركة اللّه. هذا ما قاله (إدريس).
فقال الحاج (ريسان):
إذن ستكون كلمتنا في مضيفك الموعود غدا إنشاء اللّه، والآن نودعكم وتصبحون على خير.
وبعد ان انفض المجلس، امتطى إدريس فرسه متوجها إلى جهة مجهولة، قائلا: سيكون موعدنا صباحا.
ظل فرحان وزوجه يتداولون الأمر، إذ كيف سيلبي (إدريس) طلب أبناء عمومته، غدا صباحا انه لأمر عجب!!؟؟
كانت (ضوية) على ثقة كاملة بان الصباح سيسفر عن دار لإدريس ليس لها مثيل في أرض (الزعفران) ولا غيرها، مجيبة على حيرة وتساؤل والديها:
نعم، اني واثقة من ذلك، وكأني أرى الدار أمام عيني الآن، يمكنني ان اصف لكم كافة تفاصيل بناءها: المضيف، وغرف النوم، والإيوان، وباحة الدار، والحديقة الملحقة، وعدد وأنواع أشجارها،

حيث ستشاهدون شجرة النخيل بجانب شجرة الجوز واللوز، وشجرة الموز بجانب شجيرة الحناء، وأنواعا وأشكالا وألوانا لزهور وورود لم تخطر لكم ببال...، ونوعية الأثاث والأفرشة في كل غرفة من غرف الدار.

استمع والداها لكلامها غير مصدقين ما تقول، ولولا إنها (ضوية) المباركة لقالوا إنها مجنونة.

مع الخيط الأول لفجر اليوم التالي، بانت معالم الدار الموعودة وهي بأبهى مظهر وأجمل شكل، تحاذيها حديقة غناء مسكونة بأنواع الطيور، تنوء أغصان أشجارها بثمارها الغزيرة وبأنواع الزهور والرياحين، فبدت في منظر رائع يخطف الألباب ويسحر ويبهر ويسر الناظرين وكأنها روضة من رياض الجنة، كما يصفها لهم (الروزخون)*.

وما ان حل الصباح حتى سُمِعَ صوت هاون مضيف (إدريس) بصوته الرنان في كل أرجاء

أرض الزعفران، وملأت الجو رائحة قهوة الصباح، فتقاطر الرجال استجابة لداعية (إدريس).
امتلأ المضيف الواسع المفروش بأبهى أنواع السجاد والبسط رائعة الجمال، المزركشة بألوانها الزاهية، ووسائد الحرير المطرزة بخيوط الذهب والفضة، بشيوخ القرية وشبابها وصبيانها، بهرهم منظر (دلال القهوة) ذات البريق الأخاذ والمنقوشة بأبهى الزخارف والصور، يشرف على أعدادها وإدامة نارها -التي لا يرى لها دخان- رجل اسمر لم يتعرف سكان القرية عليه سابقا.
نهض (سعدان) بأمر (إدريس) حاملا فناجين القهوة الذهبية المرصعة بالياقوت وكأنها مصابيح تبدد ظلام يد ساقيها، أدار على الجميع فناجين القهوة المطعمة بالهيل، ثم دار عليهم بفناجين الزعفران، وإدريس يأمره بالمزيد وهو متكئ على مساند من حرير مرتديا حلة بالغة الأناقة والجمال، يفوح من مجلسه شذى طيب أخاذ مصحوبا ببهاء نور وجهه الوضاء كأنه البدر

المنير، فاختلط على الجميع الانبهار والحيرة بالفرح والمرح، وكأنهم يعيشون في الفردوس الموعود، وقد انعشهم نسيم عليل مشبع بشذى عطر مبهر مسكر يفتح الصدور ويزرع السرور.

بادر الحاج (ريسان) ونهض مباركا ل(إدريس)، فقد صدق وعده وأوفى بعهده، ثم تبعه كل رجال القرية، وكان إدريس يشكر لهم فضلهم وكرمهم وقبولهم له زوجا لابنتهم (ضوية).

خرجت من دار (إدريس) بعد سماع نبا المباركة ثلة من النساء المزغردات وهن يحملن صناديق مملوءة بالطيب والحلي والديباج والحرير والجواهر النفيسة من اللؤلؤ والمرجان كهدية من العريس إلى عروسه، بالإضافة إلى كسوة كاملة لكل سكان (الزعفران) من الرجال والنساء والأطفال، كل وفق مقاسه ووفق ذوقه!!!.

حينما فتحت الصناديق أمام ضوية وجمهرة من النساء أبهرت الناظرين، لم تشهد مثلها نساء الأولين ولا الآخرين في أرض الزعفران وما

جاورها، كانت تفوق وصف العجائز لكنوز الملوك وحلـي نسـاءهم وبنـاتهم فـي قصـص الملـوك والجـان (فـي كـان يـا مـا كـان فـي سـالف العصـر والزمان).

هـم الحـاج (ريسـان) بـالخروج وتوديـع (إدريـس) بعد مباركته، هو وأهل (الزعفران)، فصده إدريس بلطف معلنا إنهم ضيوفه اليوم وكما وعد، مشيرا إلـى عـدد مـن قـدور الطهـي فـي باحـة الـدار والتـي تفوح منها رائحة وأبخـرة الأطعمة الشهية، يقف على أعداد الأكل رجال ونساء بمختلف الأشكال واللغات واللباس، ليختص كل منهم بأنواع معينة من الأكل والشراب.

جلـس الحـاج (ريسـان) ومعـه قومـه تلبيـة لطلـب (إدريس)، كان مذهولا مما رأى، وقد تزاحمت فـي رأسه مئات الأسئلة والاستفسارات التـي لا يجـد لها جواباً أو تفسيراً لما يـرى من عجائب وغرائب مـذ حـل هـذا الإنسـان الغريـب ضـيفا علـى بيـت فرحان. غير متناسين طبعا ما شهدته من حوادث

خارقة وغرائب مترافقة مع ولادة (ضوية) ولحين التاريخ. منها طفح (نهر الخيزران) الذي يشطر أرض الزعفران إلى شطرين، وضاقت ضفافه بـ(بالدهلة الحميره)، وأعطت السنبلة الواحدة سبعة أضعافها، وناء النخيل بحمل عذوقه من أنواع التمور وقد أثمرت من كانت لا تثمر، ملات النهر أطيب أنواع الأسماك، وغص الهور بأنواع الطيور، توردت خدود الأطفال والنساء والعافية والقوة الرجال: فحملت العاقر، وشفي العليل، وعم البشر والسعادة والنماء كل الأرجاء وذاع صيت أرض الزعفران في كل مكان.
مدت (سفرة) الطعام وسط الديوان، وامتلأت بما لذ وطاب من الطعام والشراب، يفوق تصور وأحلام سكان أرض الزعفران، وضعت إمامهم كل أنواع أكلات العرب وأهل الصين والهند والسند والفرس والافرنجة.
عاشت أرض الزعفران كرنفالا للفرح حتى بلغت ذروتها يوم الزفاف. كان اهتمام ضوية منصبا

على الصندوق، فأشرفت على نقله إلى دار عريسها، وضعته في احد أركان غرفتها مع مباركة واهتمام (إدريس) الذي لم يكن اقل اهتماما من (ضوية) بهذا الصندوق العجيب.
مساء يوم الزفاف زينت الدور بالزهور والرايات الملونة، وغطت الحناء كل الأبواب، وملأت رائحة البخور والمسك كل الإرجاء، فبدت الأشجار والأطيار والأزهار فرحة مرحة راقصة، عند الغروب امتلأ النهر بأعداد هائلة من الشموع الطافية على ألواح من الخشب وهي تتهادى وتتمايل مع رقصات أمواج النهر التي كانت تعانق مئات الزوارق المزدانة بالرايات الملونة ومجاميع النساء والرجال حملة الدفوف والطبول مرافقة أصوات والحان المطربات والمطربين الشجية وبكل اللغات وهي تحف بالعروس، التي بدت كأنها ليست من بني الإنسان بل من الحور الحسان، تبهر بجمالها الأبصار مرتدية بدلة العرس المزدانة باللؤلؤ والياقوت والمرجان.

الفصل الخامس - الاندثار

بمرور الأيام والأشهر، أصبحت أرض الزعفران محط أنظار وأسفار القاصي والداني، أنها موطن الحكمة والحب والخير والسعد والعمل، وقد أصبح (ديوان) إدريس ملتقى للحكماء وأهل العلم والأدب ومكانا لحسم المشاكل والخلافات بين الناس من مختلف الأمكنة والأجناس، لم يقصد الديوان أحدا إلا عاد ظافرا وطلبه مجابا ومكتسبا قوة في البصر والبصيرة.

أخذت تقصد أرض الزعفران مجاميع الدراويش والمتسولين والمتسولات والفتيات الفاتنات وكاشفات الفال والساحرات من مشارق الأرض ومغاربها، ظهرت البيوت والحوانيت والمقاهي ذات الأبواب المثقلة بالإقفال، الذي لم يتعرف عليها سكان القرية من قبل، فسميت هذه القرية (بقرية الأقفال)!!!
أخذت ترد الديوان أخبار عن سرقات وخيانة أمانات وقصص غدر وهجر و نكث عهود وغش في البيع والشراء، فأخذوا يحررون العهود على ورق يكتب من قبل أناس في حارة الأقفال، اخذ التجهم وعلامات القلق تظهر على وجه (إدريس) وتزداد يوما بعد يوم بقدر تمكن العث من نخر جسد الصندوق. لاحظ أهل الزعفران باستغراب تغير طباع (إدريس) غير مدركين السبب!!!
بعد مرور سنوات، تفاجأ من استمر من أهل الزعفران على حضور ديوان (إدريس) ممن لم تجتذبه مغريات (قرية الأقفال)، خمود نيران

موقد القهوة واختفاء رنين الفنجان الذي تشظى ذات يوم بيد الساقي (سعدان) دون سبب ظاهر، رافق تشظيه صرخة مدوية من قبل (إدريس)، وكأن الذي تشظى قلبه وليس الفنجان، ذهب للدار لجلب بديلا للفنجان المتشظي، ولكنه ما ان يمسك بأحد الفناجين حتى يتحول في يده إلى هشيم حال إخراجه من الصندوق وملامسته الهواء، أصيبت (ضوية) بالهلع، مدركة ان هناك حدث خطير وشر مستطير قد حل بأرض الزعفران.

عاد إلى الديوان وهو في غاية الحزن والألم، فوجد الحضور قد أصابهم الخوف والفزع حينما شاهدوا انطفاء نار الموقد وانقلاب دلال القهوة متقيأة ما فيها بحركة مفاجئة متدحرجة أغطيتها وكأنها رؤوس طيور ذبيحة.

أصاب المجلس الوجوم، وظهرت على الوجوه غيوم الحيرة والخوف والترقب منتظرة من (إدريس) تفسير ما جرى وما سيحدث، فقد كان

إدريس مكشوف الراس، وقد بان رفيف شعيرات شواربه بشكل غريب مما يدل على حدث عظيم وخبر اليم!!!

(ضوية) أحست بقرب المصيبة من خلال مراقبتها لمجريات الإحداث، أخذت الأنهار تجف، والطيور تهاجر، وزهور الزعفران تذبل، والثمار تصاب بالعفن، والحيوانات تموت بالعشرات مصابة بأمراض غير معروفه.

هالها أخيرا مشاهدتها العث وقد اخذ ينخر الصندوق من كل الجهات ويتسع يوما بعد يوم بسرعة مذهلة.

ذات ليلة، سمع السكان صوتا هائلا اهتزت له أركان ديار أرض الزعفران مبعثه دار (إدريس)، فهرعوا مذعورين صوب الدار، فلم يجدوا سوى كوم من نشارة خشب وعث ملأ الفضاء وهو

يقطر دما في حين لم يعثروا على اثر لـ(ضوية) أو (إدريس) ولا اثر لدارهما أو حديقتهم الغناء، كأن بيتهم وحديقتهم قد ابتلعتها الأرض أو تلقفتها السماء!!!

المجهول

١

صادروا نظارَتَه في اليومِ الأول من اعتقالهِ، ما عادَ يعرفُ أبعاد سجنهِ الانفرادي..

بَعدَ سنواتٍ طوالٍ أُسْقِطَ النِظامُ، أُطلقَ سَرَاحهُ، الشوارع مكتظة بالصخب، وأصوات انفجارات وإطلاقات نارية، دبابات ومصفحات وسيارات عسكرية، لا يتبين علاماتها ولا أشكال الجنود، فنظارته ما عادت تعينه على رؤية الأشياء والأجسام والصور بصورة واضحة...

لفت نظره سماع أصوات تتحدث اللغة الإنكليزية، ولغات أخرى لا يعرف معناها ولا قومية من يتحدث بها.

- أخي رجاء أين أنا وماذا يجري هنا، هل هو انقلاب، هل هو غزو، هل أنا في العراق أو خارجه؟؟

- ولكن من أنت؟؟

- أنا سجينٌ اطلق سراحي الآن، ولكني لا أعلم هل أنا لا زلت في العراق حين سجنت لأول مرة قبل ٢٠ عاما؟؟.

يحمل المتحدث على رأسه جهاز تلفزيون، وممسك بيده ((لابتوب))، تبدو جيوبه منتفخة محشوة بما لا يُرى. يتململ ويبدو مستعجلا وهو ينوء تحت أثقاله.

- أخي نحن تحررنا من كابوس الديكتاتورية الصدامية.

- نعم حررتنا أمريكا ومن معها.

فتح فاه مستغربا محاولا ان يثبت نظاراته عسى ان يرى ما يحدث.

- أخي لكن أمريكا دولة اجنبيه استعمارية كيف حررتنا.
- ابقوا في هذه العقلية المتخلفة، ألا ترى كيف تحررت أنت من السجن، اذهب هرول لبناية المخابرات العامة عسى ان تحصل على ما ينفعك قبل ان ينتهي عرس ((الفرهود))، أعاد الأمريكان مال الشعب للشعب...

حصل اشتباك بالأسلحة الرشاشة بالقربِ منهم، فرَّ محدثه خوفاً من الرصاصِ، سقط بعضهم مضرجين بالدماءِ، تناثرت رزم مالية ملطخة بالدمِ، حملَ الأخرون أكياساً مملوءةً بالأوراقِ النقديةِ لم يتبينها هل هي عراقية أو أجنبية.

حشر قدميه في حذاء تخلص منه احدهم وهو يفر هارباً بما حمل.

- أخـي هل أنـا فـي بغداد؟؟ واذا كنت فـي بغداد كيف أستطيع السفر إلى أهلي في البصرة؟؟

- نعـم نعـم، أنـت فـي بغـداد، بغـداد ((ابرامـز)) و((الهمر)) المحروسة بطائرات الاباجي...

- أخـي لكـن كيـف يمكننـي الوصـول إلـى كـراج النهضة؟؟

دوت أصـوات الإطلاقـات الناريـة، هـرب محدثـه وهو يصرخ بطران ولك يا بصره مشوف الدنيـه مشتعله.

٢

لم تَعدْ نَظارَتُه المُستَرجَعةُ تُعِينهُ على الرؤيةِ، احتملَ عذابَ سنين السجنِ حالماً بهذا اليومِ العظيم، استمرَ الجمهورُ راقصاً، متجاهلاً طَلبَهُ بايصالهِ لدارهِ، سارَ على غير هدى..

مرة يسقط وأخرى يتعثر، ينهض، يصدمه أَحدهم، يسبه يشتمه، يتهمه بالعمى، لا يدري ماذا يفعل، فالناس عنه في شغل شاغل، تأخذه الذكريات إلى الأيام الأولى من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، التظاهرات، الهتافات، اليعيش واليسقط، الرايات الحمراء، سحل جثة نوري السعيد والوصي، لكنه لم يشهد مثل هذا الفرهود كما يرى الأن...

حينها كانت أمريكا هي العدو الرئيسي للثورة، وها هي الأن محررة!!!

صدق ماركس انهارت الراسمالية العالمية وها هي أمريكا تحرر العالم الثالث من سطوة قوى الاستبداد والفقر...

ستوب، ستتتتتتتتتتتتتتتتتتوب، لامست شعر رأسه سيلا من الإطلاقات النارية، تسمر في مكانه.

انبطح أرضا ضع يديك على رأسك والا ستقتل، وقف على رأسه عسكري زنجي يتكلم العربية، فتشه، سأله: من أنت والى أين تريد ولماذا تتوجه صوب الهمر؟؟

- اذهب ولا تقترب من العجلات العسكرية، فهذه عجلات قوات التحالف ألا ترى؟؟

أجابه: نعم رفيق لا أرى ولا يمكنني التمييز... يا لقدري الأحمق حينما اعتقلت كنت لا أرى لانهم عصبوا عيوني بعصابة سوداء، والان لا أرى لأن نظارتي لم تعد صالحة للرؤيا... فما عدت أًبين الهمر والواز، بين التي ٧٢ والابرامز، بين الغزال

والاباجي، بين السارق والمسروق، بين العراقي والمرتزق، بين طريق الموصل وطريق البصرة!!!
ر... رفيق هل يمكنك تزويدي بنظارة ((+٣)) فلم تعد نظارتي ((+٢)) تنفعني...

هو هو الكلب البوليسي مكشرا أنيابه مما أرعبه، مرددا مع نفسه يبدو أن الرفيق لم يسمعني فلأتدبر أمري.

٣

لقد هدني الجوع... لا املك المال، اني جائع، عسى ان يصادفني احد الرفاق فيعرفني فانا الرفيق فلان صاحب التاريخ النضالي الطويل، عرفتني كل السجون، وقبلها ساحات التظاهر والأزقة والشوارع.

أكيد سيستقبلونني بالأحضان وربما فكروا ان يقيموا لي تمثالا تخليدا لتاريخي، ربما ظنوا اني ميت واعدمني النظام...

سمع أصوات وصراخ وهتافات بالقرب منه، فركض نحوها ليكون جزءا منها بالتأكيد هؤلاء رفاق الطريق يقودون الجماهير لنصرة الثورة، وسط الزخم الكبير والتدافع سقطت نظارته وقد

داستها الأرجل، لم يعرها الاهتمام استمر مندفعا للأمام عسى ان يرفعوه على الأكتاف للهتاف وأثارة الحماس في الجماهير وهو الشاعر والخطيب المفوه، نسى جوعه الأن.

تجمهرَ الناسُ حولَ جثةِ الرجلِ المدعوس، في حين أعلنتْ الفضائياتُ العاجلَ التالي:- طَفَحَ غَيضهُ لمرآى الجماهير تهدمُ سجنَ الطاغيةِ، ألقى أحَدُ عملاءِ النظامِ نَفسَهُ تحت احدى الجرافات، ماتَ غارقاً بعارِ حقدهِ ملتحقاً بسيدهِ المَقْبور!!!!

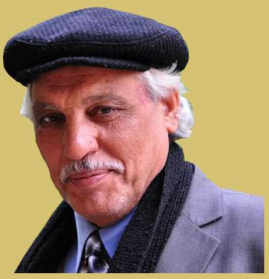

الأديب يمتلك القدرة والمهارة في تنوع أساليبه الإبداعية في أصناف وأشكال السرد القصصي، في اتجاه تدعيم رؤيته الفكرية في المتن النص، في الدلالة التعبيرية الدالة، ان يؤطر النص في الأبعاد الرمزية البليغة، في الإيماء والإيحاء والمغزى، في أسلوبية واضحة يقدمها إلى القارئ.

حميد الحريزي

روايات قصيرة جداً

الـقـايـضـة أرض الـزعـفـران

الفتاة العمراء الـمـجـهـول

تصميم: فلاح العيساوي
fffhh9@gmail.com